

المشاهد التونسي على موعد مع صدمة

عائشة بن أحمد تعود إلى الدراما التونسية على مراكب الـ «حرقه»



مشهد من كواليس تصوير مسلسل «حرقه» في عرض المتوسط

وفي مقابلة بين الدراما التونسية ونظيرتها المصرية، وهي التي اشغلت في كليهما، تعترف بن أحمد أن الدراما التونسية ظلت تعالج الواقع التونسي بكل انتصاراته وانكساراته، أكثر من خوضها في مسائل معقدة تحتاج إلى ميّزات إنتاجية ضخمة على غرار الدراما المصرية التي باتت تخوض خلال السنوات الأخيرة في دراما الأكتين، بل وحتى الخيال العلمي، وهي التي تمتلك رفاة في مجال الإنتاج ونسب مشاهدة عالية بمصر والوطن العربي أكثر بعشرات المرات من نظيرتها التونسية التي بقيت في مجملها محلية، أو على الأخصى مغربية، وذلك لعدة أسباب أهمها صعوبة الكنتة التونسية التي ظلت عصية على المشاركة، نتيجة قلة فرص التصدير وما يتبعه من تعود على اللهجة ومفرداتها الغارقة في المحلية.

ومع ذلك تقرّ الفنانة التونسية أن الدراما التونسية في الطريق الصحيح، بفضل ما تتوفر عليه من طاقات شبابية خلّاقة سواء على مستوى الكتابة أو الإخراج أو التمثيل، ومثالها على ذلك اكتساح السينما التونسية المهرجانات العالمية وترويجها بالعديد من الجوائز الدولية نصا وإخراجا وأداء.

وتدور أحداث «تقاطع طرق» حول الخيانة الزوجية وتجارة المخدرات، وذلك من خلال قصة مهندسة زراعية وشيئة التدين اسمها هنا جسدها زكي، والتي تتفصل عن زوجها الأول محمد ممدوح ثم ترتبط برجل أعمال يدعى الشيخ إبراهيم ويقوم بدوره محمد فراج. أما على المستوى السينمائي، فتصوّر بن أحمد حاليا فيلم «ريّسا» من تأليف معتز فتحة وإخراج محمد بكير، وبطولة محمود حميدة وأحمد الفيشاوي ومحمد الشرنوبلي ومي الغيطي وآخرين.

كما كشفت بن أحمد لـ «العرب» استعدادها لتصوير فيلم آخر في شهر أبريل المقبل، تكتمت عن ذكر عنوانه، مكتفية بقولها «هو فيلم يتطلب مني لياقة بدنية عالية، جعلتني أتابع تمارين رياضية قاسية استعدادا للسور الذي سيكون مفاجئا للجمهور».

وكان آخر ظهور لعائشة بن أحمد في السينما المصرية عبر فيلم «توأم روجي» في بطولة ثلاثية جمعتها بحسن الرداد وأميمة خليل عن سيناريو لأماني التونسي وإخراج عثمان أبولين، والذي جسّدت فيه الفنانة التونسية أربع شخصيات مختلفة، أما آخر أدوارها في السينما التونسية فيعود إلى العام 2016 من خلال دور خديجة في فيلم «زيّو» للمخرج فريد بوغدير.

غير الشرعيين في إيطاليا، حتى يكون عمله متسقا أكثر مع الواقع ومعتبرا عن أوجاع من مزوا بمثل هكذا تجارب معقدة».

وتعني كلمة «حرقه» باللهجة التونسية الهجرة غير الشرعية، وهو مصطلح يحمل العديد من الدلالات من بينها تجاوز القانون ومواجهة خطر الموت والانطلاق نحو المجهول، وأيضا حرقه الأولياء بعد فقدانهم لابنائهم.

بين عالمين

عن تقييمها للدراما التونسية بعد ثورة 14 يناير، وأين يكمن تميّزها من عدمه، تجيب بن أحمد «حقيقة هي في تطوّر مستمر، خاصة من الناحية التقنية، فالعديد من مخرجي السينما اتجهوا في السنوات الثلاث الأخيرة إلى الدراما، وهو ما أثرى المشهد التلفزيوني واكسبه جمالية أصبحت محل نقاش وتقييم في الأوساط الثقافية العربية، وهو ما لامسته بشكل شخصي في مصر، حيث بات أهل القطاع يسألوني عن بعض المسلسلات التونسية وعن مخرجيها وفكرتها وطاقمها، هذا دون الحديث عن هامش الحرية في تناول موضوعات كانت تعد في وقت سابق من القابوهات».

هذه المعالجة الدرامية الحارقة لقضية إنسانية شائكة، والتي تشعبت خطوطها بشكل مضاعف في تونس إثر ثورة 14 يناير 2011، نتججة ما لحق البلد من تردّد اقتصادي غير مسبوق، دفع بالآلاف من الشباب التونسي إلى الرمي بأنفسهم في غياهب المجهول.. ثمّنت فكرتها بن أحمد وتحمست لها، الأمر الذي جعلها توافق بشكل فوري على المشاركة في «حرقه» الذي وُضِع له السيناريو عماد الدين حكيم، مشيدة بقوة الورق من ناحية وماتة المعالجة الإخراجية وجمالية المشاهد المقدّمة من قبل الوساطة من ناحية أخرى، رغم سوداوية الأحداث ومساوية مسارات الشخصيات.

وفي ذلك تقول «أثبت الثنائي عماد الدين حكيم والأسعد الوساطي، قدرة في التعامل بحرفية وجمالية عالية مع موضوعات مسكوت عنها في المجتمع التونسي، كقضايا السجناء الأحداث من الأولاد والبنات في مسلسل المايسترو، الذي عرض في رمضان 2019، والذي تمكّن من جذب المشاهد وتوعيته دون السقوط في غوغائية الوعظ والإرشاد المفتعل، الأمر الذي حسّنتي للمشاركة في مسلسل الحرقه الذي أراه مشروعا إنسانيا قبل أن يكون مشروعا دراميا قابلا للعرض وكفى».

وعن مخرج العمل، تضيف «الأسعد الوساطي، مخرج يمتلك آليات إخراجية لا تشبه أحدا سواه، وهو الذي تمرّس في توظيف أدواته عند اشتغاله كمساعد مخرج مع كبار المخرجين العالميين على غرار روبرتو بينيني في فيلم النمر والثعلب، وجون جاك أنو في الذهب الأسود، قبل أن يتجه للإخراج فيتمتعنا بأعمال رائعة ك: المايسترو، ثم حرقه. وسيفاجأ الجمهور التونسي والعالم العربي بواحد من أروع المسلسلات التي أنتجت في العشرية الأخيرة، خاصة وأن مخرجه تتبّع مسار بعض المهاجرين

مصر تفقد يوسف شعبان أحد رموز ملحمة «رأفت الهجان»

غيب الموت الأحد، الفنان المصري يوسف شعبان متأثرا بإصابته بفيروس كورونا، وذلك داخل مستشفى العجوزة للعزل، الذي تم نقله إليه قبل خمسة أيام.

القاهرة - أعلنت نقابة المهن التمثيلية في مصر ظهر الأحد، رحيل الممثل يوسف شعبان عن عمر ناهز التسعين عاما، بعد مشوار طويل قدّم خلاله أكثر من 100 فيلم والعشرات من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية، إضافة إلى الأعمال المسرحية. وكان الراحل قد أصيب بفايروس كورونا المستجد قبل أيام، ونقل للعلاج بالمستشفى بعد تدهور حالته الصحية. وولد يوسف شعبان في 16 يوليو 1931 في حي شبرا بالقاهرة، وكان والده مصمم إعلانات في إحدى الشركات الأجنبية، ويمدّه بشكل دائم للمجلات والصحف والكتب، ممّا جعله شغوفا بالقراءة والفنون.

تلقى تعليمه الأساسي في مدرسة الإسماعيلية والتعليم الثانوي في مدرسة التوفيقية الثانوية، وبسبب تفوقه في مادة الرسم قرّر الانتساب لكلية الفنون الجميلة، ولكن عائلته رفضت بشدة وخيرته بين كلية البوليس (ليلتحق بأبناء أخواله) أو الكلية الحربية (ليلتحق بأبناء عماته) أو كلية الحقوق، ونتيجة للضغط الشديد عليه قرّر الالتحاق بالكلية الحربية، وفي اختبار الهيئة أسقط نفسه فرفضوا انضمامه.

ولكن عائلته علمت بما درّه فاجبرته على الانضمام لكلية الحقوق في جامعة عين شمس، وهناك تعرّف على أصدقاء عمره، الفنان كرم مطاوع والممثل سعيد عبدالغني والكاتب إبراهيم نافع. وقرّر بناء على نصيحة كرم مطاوع الالتحاق بفريق التمثيل في الكلية، ثم قدّم أوراق اعتماده في المعهد العالي للفنون المسرحية.

وبسبب ضغط الدراسة في الكلية والمعهد، قرّر التركيز في دراسة المعهد، وسحب أوراقه من كلية الحقوق وهو في السنة الثالثة، ليخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية من سنة 1962.

بدأ مسيرته السينمائية سنة 1961 في فيلم في «بيتنا رجل» مع عمر الشريف، ثم توالت أعماله السينمائية التي تعدت 110 أفلام، من أبرزها «معبودة الجماهير» و«ميراسار» و«الثلاثة يحبونها» و«أم الحنّش» و«السجّيتان» و«حارة برجوان» و«كشف المستور» و«الغراء والعقرب». شارك في بداية الستينات بأدوار صغيرة في أفلام منها «أيام بلا حب» و«المعجزة»، إلى أن جاءت الفرصة الحقيقية في «زقاق المدق» عن قصة حائز نوبل نجيب محفوظ.

لاقى في بداياته السينمائية منافسة شرسة من أبرز نجوم فترة الستينات وهم رشدي أباطة، كمال الشناوي، صلاح نوال، الفكار، حسن يوسف وشكري سرحان، وكان بعضهم يغري المنتجين بتخفيض الأجر الذي يحصل عليه، للتأثير عليهم لاختيارهم وعدم اختياره.

وحدث خلاف كبير قبل البدء في تصوير فيلم «معبودة الجماهير» إنتاج سنة 1967، والسبب أن الفنان عبدالحليم حافظ كان غير مقتنع به، بينما العكس عند الفنانة شادية المقتنعة به، لأنهما قدما قبل «معبودة الجماهير» أفلاما ناجحة معا، فهذت شادية بترك الفيلم إذا لم يتم التعاقد معه، وبدوره قرّر شعبان ترك الفيلم كحل وسط للخلاف القائم بين النجمين الكبيرين.

استعدادها لتصوير فيلم آخر في شهر أبريل المقبل، تكتمت عن ذكر عنوانه، مكتفية بقولها «هو فيلم يتطلب مني لياقة بدنية عالية، جعلتني أتابع تمارين رياضية قاسية استعدادا للسور الذي سيكون مفاجئا للجمهور».

وكان آخر ظهور لعائشة بن أحمد في السينما المصرية عبر فيلم «توأم روجي» في بطولة ثلاثية جمعتها بحسن الرداد وأميمة خليل عن سيناريو لأماني التونسي وإخراج عثمان أبولين، والذي جسّدت فيه الفنانة التونسية أربع شخصيات مختلفة، أما آخر أدوارها في السينما التونسية فيعود إلى العام 2016 من خلال دور خديجة في فيلم «زيّو» للمخرج فريد بوغدير.

محسن ممتاز .. أيقونة يوسف شعبان الفنية



تطل عائشة بن أحمد في الموسم الرمضاني القادم على جمهورها العربي بعلمين مختلفين، أولهما مصري والمعنون بـ«تقاطع طرق» والثاني «حرقه» الذي تعود به إلى الدراما التونسية بعد غياب ناهز العشر سنوات، مُؤدية فيه دورا جريئا ومركبا لم يسبق لها أن جسّدت، هنا حوار لـ«العرب» مع الفنانة التونسية تحدّث فيه عن جديدها الدرامي على المستويين المحلي والعربي.



صابر بن عامر صحافي تونسي

تونس - تعود آخر مشاركة للفنانة التونسية عائشة بن أحمد في الدراما التونسية إلى العام 2012 من خلال مسلسل «نجوم الليل 4» في دور عائشة و«لجل عيون كاترين» في دور نادية، قبل أن تتحوّل إلى مصر للاستقرار فيها، فتتوالى أعمالها العربية انطلاقا من «الف ليلة وليلة» مروراً بـ«السهم المارقة» وصولاً إلى «ابوجبل» في العام 2019.

وفي حوار مع «العرب» أعربت بن أحمد عن سعادتها بالعودة إلى الدراما التونسية وجمهورها التونسي عبر مسلسل «حرقه» في دور جريء وصادم، والذي قالت عنه في اقتضاب «أجسد في المسلسل، دور الأم العزباء، المرفوضة من عائلتها والمجتمع الذكوري الذي يراها امرأة ناشزا، الأمر الذي يضطرها إلى خوض مغامرة غير مضمونة العواقب».



وتواصل «كما يُعالج حرقه الجانب الآخر من المعاناة، تلك التي يتكبدتها الإباة والأمهات في سعيهم المضمّن لانتشال جثث أبنائهم الذين غرقوا في البحر ومن ثمة دنفها، أو من خلال انتظارهم لمكالمة هاتفية تطمئن قلوبهم المُلتاعة، مكالمة قد تأتي وفي الغالب لا تأتي».

هذه المعالجة الدرامية الحارقة لقضية إنسانية شائكة، والتي تشعبت خطوطها بشكل مضاعف في تونس إثر ثورة 14 يناير 2011، نتججة ما لحق البلد من تردّد اقتصادي غير مسبوق، دفع بالآلاف من الشباب التونسي إلى الرمي بأنفسهم في غياهب المجهول.. ثمّنت فكرتها بن أحمد وتحمست لها، الأمر الذي جعلها توافق بشكل فوري على المشاركة في «حرقه» الذي وُضِع له السيناريو عماد الدين حكيم، مشيدة بقوة الورق من ناحية وماتة المعالجة الإخراجية وجمالية المشاهد المقدّمة من قبل الوساطة من ناحية أخرى، رغم سوداوية الأحداث ومساوية مسارات الشخصيات.

وفي ذلك تقول «أثبت الثنائي عماد الدين حكيم والأسعد الوساطي، قدرة في التعامل بحرفية وجمالية عالية مع موضوعات مسكوت عنها في المجتمع التونسي، كقضايا السجناء الأحداث من الأولاد والبنات في مسلسل المايسترو، الذي عرض في رمضان 2019، والذي تمكّن من جذب المشاهد وتوعيته دون السقوط في غوغائية الوعظ والإرشاد المفتعل، الأمر الذي حسّنتي للمشاركة في مسلسل الحرقه الذي أراه مشروعا إنسانيا قبل أن يكون مشروعا دراميا قابلا للعرض وكفى».

وعن مخرج العمل، تضيف «الأسعد الوساطي، مخرج يمتلك آليات إخراجية لا تشبه أحدا سواه، وهو الذي تمرّس في توظيف أدواته عند اشتغاله كمساعد مخرج مع كبار المخرجين العالميين على غرار روبرتو بينيني في فيلم النمر والثعلب، وجون جاك أنو في الذهب الأسود، قبل أن يتجه للإخراج فيتمتعنا بأعمال رائعة ك: المايسترو، ثم حرقه. وسيفاجأ الجمهور التونسي والعالم العربي بواحد من أروع المسلسلات التي أنتجت في العشرية الأخيرة، خاصة وأن مخرجه تتبّع مسار بعض المهاجرين

خبرالدين ومحمد حسين قريع ومهذب